مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة1 المجلد (22)، العدد (02)، (ديسمبر، 2021م)، ص 143 – 160
ISSN 1111-5149 / E.ISSN 2430-2588

تعاضد البنى المعرفية في تشكيل معالم النسق المضمر في رواية ليلة الريّس الأخيرة

The integration of cognitive Component's structures in constructing the narrative discourse, in the last night of RAISnovel.

منى صريفق[1] ،مخبر أبحاث في التراث الفكري والأدبي الجزائري، (جامعة الحاج لخضر باتنة 1)
serifegmouna@gmail.com
أ.د عبد السلام ضيف [2] ،(جامعة الحاج لخضر باتنة 1) abdesslemdif@yahoo.fr

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول
2020-03-31	2021-05-03

ملخّص

يهدف هذا المقال إلى تعرية البنى المعرفية في الخطاب الروائي، التي تعد المحرك الفاعل في الحركة الوظيفية للأنساق الظاهرة والمضمرة داخل النص السردي الخاص بياسمينة خضرا في روايته "ليلة الرّيس الأخيرة" La dernière nuit du Rais. وقد كان الاشتغال على صراع الأنساق داخل المحكي المختار أمرا يقوم على التعريف بالبنى المعرفية ونظرية الأنســـاق، وأهم آليات منهج التحليل الثقافي التي تساعدنا في مقاربة النص بشكل دقيق.

سعيا منا إلى إثبات فكرة أنّ الرواية أصبحت لدى القارئ المعاصر بديلا معرفيا عن المعرفة كخطاب واقعي يقيني في أغلبه. إذ نجد أن عملية التخييل في النص السردي كانت نقطة محورية في نقل البنى المعرفية للقارئ بشكل يجعل الخطاب الروائي أكثر تقبلا منه من أي خطاب آخر يلتزم في تقديم مادته بالثبات والنتائج المتوصل إليها عن طريق الملاحظة والتجربة والتحليل العلمي.

كلمات مفتاحية: بنية أنساق؛ خطاب روائي؛ مضمر؛ ظاهر.

Abstract

This article seeks to expose the cognitive structures in the narrative discourse, which is the active component in the functional movement of the apparent and implied forms within the narrative text of Yasmina Khadra in his novel "The Last Night of Rais". The work was based on the definition of knowledge structures and the theory of patterns, and the Cultural Analysis mechanisms that help us approach the text accurately. We sought to prove the idea that the novel has become for the contemporary reader a cognitive alternative to knowledge as a realistic discourse that is mostly and certain. As we find that the process of imagination in the narrative text was a focal point in conveying the cognitive structures to the reader in a way that makes the narrative discourse more receptive than any other discourse that is committed to presenting its material with evidence and the results reached through observation, experiment and scientific analysis.

Keywords: Structure; patterns; Fictional speech; Implied; apparent.

* المؤلف المرسل

مقدّمة

يسعى الروائيون في كل العالم إلى هدف واحد هو نقل تجربتهم الشخصية وعالم أفكارهم بطريقة تخييلية تضفي على النص المكتوب عوالم جديدة منتجة بفعل تلاحم نصوص سابقة ونصوص لاحقة، فالنّص الأدبي لم ولن يكون أبدا ذلك الكيان الصافي، الذي قد يعتبره الكاتب حديث الولادة عن مخاض عسير من بنات أفكاره وتخيلاته. ولن نخوض في فعل التخييل بقدر ما سيكون خوضنا الأوسع في تلك المناطق التي تنبني داخلها النصوص الأدبية، حيث تتشكل في صمت، حيث لا يمكن لأحد الوثوق في هيئتها النهائية حتى وإن كان كاتبها. لهذا سيكون تركيزنا المجمل على نص للكاتب الجزائري ياسمينة خضرا بعنوان La dernière nuit de rais "ليلة الريّس الأخيرة" انطلاقا من فكرة مفادها: أنّ الرواية تنبني في الأساس على أبعاد تخييلية ليتم تصنيفها من قبل عديد القراء على أنها نصوص تؤدي الدور التخييلي والترفيهي إلى فكرة مضادة لها؛ والتي تعتبر الرواية نصا بديلا معرفيا يمكن الاعتماد عليه لمساءلة البنيات المعرفية والمكونات المعرفية التي تتواجد عند القارئ بشكل يكاد يكون شبه خال من العناصر التخييلية المخاتلة في أثناء فعل القراءة. هذا ما يمكن تحليله وفق عديد الآليات القرائية التأويلية التي تساعد الباحث(ة) على كشف الأنساق الظاهرة والمضمرة داخل هذا النص الأدبي. لهذا لن تنحصر مقاربتنا على فكرة الشكل الروائي الذي يكتب فيه الكاتب، بل ستتعداها إلى تحليل كل البنى المعرفية التي شكلت نص ليلة الرّيس الأخيرة « La dernière nuit du Rais» الذي صدر سنة 2015.

ولن تكون القراءة موسعة إلا إذا اعتمدنا على آليات ومعالم التحليل الثقافي الذي حدده غرينبلات «Stephen Greenblatt» بقوله:" في النهاية لابّد للتحليل الثقافي الكامل أن يذهب إلى ما هو أبعد من النص ليحدد الروابط بين النص والقيم من جهة، والمؤسسات والممارسات الأخرى في الثقافة من جهة أخرى"(الرويلي، البازعي، 2002، ص80). لهذا فإشكالية المقال الذي نحن بصدد مناقشته هي: هل يمكن اعتبار الرواية التي يكتبها الروائي الجزائري ياسمينة خضرا -ليلة الرّيس الأخيرة- بديلا معرفيا لجمهور القراء والباحثين على السواء؟ لتتوالى الأسئلة الفرعية في الظهور جليا: هل بالفعل يمكن اعتبار الرواية الأدبية بديلا معرفيا؟ ماهي البنى المعرفية المتعاضدة في النص السردي المساعدة على تحقيق ذلك؟ كيف تساهم هذه البنى في تشكيل معالم نسق مضمر في رواية ليلة الرّيس الأخيرة؟

1-الرواية باعتبارها بديلا معرفيا

إنّ الحديث عن الرواية الجزائرية المعاصرة المكتوبة باللّغة الفرنسية قد يختلف كثيرا عن مثيلتها في زمن الثورة التحريرية، فمسألة كتابة خطاب روائي بلغة الآخر المستدمر كانت محسومة بالنسبة لجيل الثورة، إذ كانت كتابة نضالية في الأساس، تحاول بشتى الطرق الخطابية رسم خريطة تستوفي جل الظروف الظاهرة والمستترة لحالة تواجد الآخر الذي حاول

إقناع الرأي العام آنذاك أنه معمِّر من أجل الحضارة، يستبيح هوية الآخر/ الجزائري؛ من أجل هدف حضاري بحت كما كان ظاهرا في بدايات الدخول إلى الجزائر. مما يجعلنا نجزم ونوافق ما ذهبت إليه أم الخير جبور عندما صرحت "إن الإبداع الأدبي شكل وعيا جديدا للإنسان الجزائري، وداخل الحلقات المتتابعة للتاريخ خصص بعض الكتاب مناطق للتفكير والتفعيل الفني، لتمثيل الجزائري المقموع ثقافيا ودينيا واجتماعيا وسياسيا. إذ يمكننا التصريح دون تردد أن الأدب الجزائري المكتوب باللّغة الفرنسية نما وتطور نتيجة ظروف ثقافية وسياسية، فالأقلام التي تحررت وتحركت بعد أحداث 8 ماي 1945 لم تعبر إلا عن الاستياء العام والغضب الشامل من الواقع الأسود"(جبور، 2013، ص34) فمن سبب سياسي وثوري لقيام الكُتَّاب بواجبهم الثقافي والاجتماعي، أصبحت الرواية الجزائرية المعاصرة المكتوبة باللّغة الفرنسية من أعقد الخطابات التي يمكن للباحث الخوض فيها؛ بسبب تفرعاتها المتعددة نحو مواضيع مستحدثة وأبعاد سياسية وأيديولوجية عالمية تجاوزت المحلية. إذ نجد فكرة كتابة الوطن أو تبرير موقف تبني لغة الآخر أو مقاومة المستدمر لم تعد تلك المواضيع التي تستهوي الكاتب الجزائري المعاصر باللّغة الفرنسية، فقد تخطى فكرة الكتابة بلغة الآخر، وبدل أن يكتب خطابا روائيا يثبت شرعيته وأحقيته في اختيار اللّغة التي يكتب بها، نجده يكتب بأريحية تامة، بل يرى في تبنيه للّغة الفرنسية عنصر تفرد وتميز، يساعده على إثبات رؤيته، وفي الوقت ذاتهيخلصه من مأزق عدم إتقانه للغة الوطن.

ففي الحالتين السابقتين نجد جيلين: جيل الثورة الذي حدد أسباب كتابته، ولما انتفت الأسباب انتفى فعل الكتابة معها وهو الذي يشكل براديغما خاصا في الكتابة، وجيلا معاصرا يحدد أولويات كتابته من خلال أبعاده الإنسانية والأنطولوجية متجاوزا خلفيات اللّغة التي يكتب بها والتي غالبا ما تصنف على أنّها لغة المستعمر؛ ليشكل هو الآخر براديغما مستحدثا، بل راهنا في الكتابة الإبداعية. إلا أنّ الحالة التي يخلقها لنا الكاتب الجزائري محمد مولسهول الملقب بياسمينة خضرا هي من الحالات التي تجذب الباحث نحو التقصي والبحث الطويل. فالتنوع الباذخ في نصوصه وفي كيفية اختيار القصص التي تتراوح بين العالمية والمحلية، تفضي بنا إلى استنتاجات موسعة. إضافة إلى أن مقارباته غالبا ما تميل نحو المعالجة العالمية ولا تنحصر في مقاربة ضمن نموذج معرفي موحد كما هو سائد في تقاليد الكتابةالإبداعية الجزائرية.

2-تعاضد البنى المعرفية في النص السردي

الكتابة بلغة الآخر تفتح انشغالا نقديا واسعا، إذ كيف للناقد/القارئ أن يقارب الخطاب الروائي والحكاية السردية في كل متكامل ينتجه الروائي على اعتبار أنهما بنية واحدة، في حين نجدهما مختلفين لدرجة التناقض، فاللّغة فرنسية ،وبالتّالي الخطاب المتعلق بالحكاية مقدم وفق عقل غربي ونموذج مختلف تمام الاختلاف عن محتوى القصة التي تروي تاريخا عربيا معززا بالمتخيل السردي الذي تم بناؤه في هذه الرواية من طرف الكاتب الذي يحاول

بدوره في كثير من المواقف إبانة النظام المعرفي الذي يقف وراء تشكله. فـــ"عملية البناء تلك، وهي تضعنا أمام هيئة مخصوصة يتخذها النص، تسلمنا إلى حد كبير، إلى ضرورة الانتباه إلى أشكال "انبناء" البنيات النصية وتحققها" فالنص يحاول بشتى الطرق بعث الحالة النهائية القصوى للقارئ، الذي يراه بدوره عبارة عن كل متكامل، في حين، لا يمكن لأجزائه التكوينية أن تكون على هذا الشكل النهائي لولا مفهوم التعاضد الذي يربط بين البنى الأساسية المساهمة في تكوينه، حيث " يأخذ هذا المفهوم دلالته من طبيعة تكوين العمل الإبداعي ذاته بوصفه نتاج تفاعل معطيات الخزين الفكري الذي هو حصيلة تراكم عدد كبير من الخبرات والتجارب والقراءات والمشاهدات المخزونة في الذاكرة مع القراءة الجديدة التي تعكس في ذات الوقت رؤية المبدع للواقع من جهة، وكيفية قراءته لمعطيات الخزين الفكري من جهة أخرى، ليتمخض عن ذلك التفاعل خطاب جمالي جديد يسعى لتأكيد فرادته عبر عملية التفاعل العضوي لمجمل عناصر ومكونات الخطاب الجديد...."(موسى سكران، العدد 46، ص 44)

فسمة الإنتاجية التي يتسم بها النص الروائي تجعل التحليل لا يقف عند عتبات الشكل/ الخطاب فقط، بل ينقلنا بصفة مباشرة نحو البنية المعرفية ،أو المكون المعرفي الذي يعرفه إبراهيم أبو محمد: بأنه "مجموعة المعارف والخبرات التي يكتسبها الإنسان من مصادر متعددة، منها: المشاهدة والتجربة والأخبار المتواترة التي تصب في نهاية الأمر في العقل ليكوّن تصوره وحكمه على شيء ما" (أبو محمد،2007،ص 05) فمفهوم المكون المعرفي غالبا ما يكون بسيط الطرح ،إلاّ أنّ مفهومه التقريبي هذا هو الذي يؤسس لفكرة النظام المعرفي، إنه -أي المكون المعرفي- يصبح في مرحلة ما أعقد من حيث البنية والتركيبةالتي تتسم في كل الأحوال بالثبات والتغير، وهو كما يشرح لنا محمد عابد الجابري أن:" النظام المعرفي جملة من المفاهيم والمبادئ والإجراءات تعطي للمعرفة في فترة تاريخية ما بنيتها اللاشعورية"(الجابري، 2002، ص37.) فالعقل الذي يقوم بكثير من النشاطات الذهنية لا يمكن له أن ينفصل عن الثقافة التي يعيش ضمنها، ومن بين هذه النشاطات الذهنية إرساء معالم المتخيل السردي لإنشاء النص الروائي كما نراه مشكلا في صيغته النهائية. فعلاقة النظم المعرفية بالمجتمع لتليها الثقافة والعقل وعمليات التخييل المتواصلة تقوم على تأسيسها علاقة استنباطية بحتة، تُحلل في غالب الأحيان أهم العناصر التي يمكن للنظم المعرفية التحكم فيها، أما" إذا أردنا أن نتحدث عن النظام المعرفي الغربي، فإننا نقصد جملة المفاهيم والتصورات والأنشطة الذهنية التي تحدد نظرة الإنسان الغربي، أي الفرد البشري المنتمي للثقافة الغربية، إلى الكون والإنسان والمجتمع والتاريخ...إلخ" (الجابري،2002، ص 41/40.) هذا الثالوث المهم في الحياة العقلية للإنسان يؤسس لنا هذا التلاحم الظاهر والمضمر بين بنيات النص التخييلية وبنياته المعرفية التي سنفردها بالتفصيل في العنصر اللاحق من هذا المقال.

كما أن مناقشة النظام المعرفي، تحيلنا مباشرة إلى التسليم المطلق كون الرواية تعدُّ نسقا جاملا لمكونات معرفية هي بدورها تكشف عن وجود أنساق فرعية أخرى داخلها إذ "وفق نموذج "شميت" يمكن دراسة الأدب بوصفه نسقا فرعيا، نستطيع تحديد مكوناته الداخلية بطريقة بنيوية، وتحديد علاقة هذه المكونات بعضها ببعض وعلاقة النسق برمته بأنساق أخرى بطريقة نسقية، ثم ربط الأنساق الفرعية بنسق الأنساق (المجتمع) "(شناف، 2013، ص196.) فإن العناصر المتغيرة القابلة للنسيان هي في الأساس عناصر غير مؤثرة ،في حين إن العناصر الثابتة وهي الباقية في لاوعي الإنسان تكون هي المؤثرة ،وهي التي تلعب دورا حاسما في تشكيل رؤيته ومفهومه لأي شيء قد يعترض فكره، فالمعرفة التي يتقصاها أي فرد في حياته لا يمكن لها أن تخرج عن هذا النمط المدروس كفاية. "ويقترب نموذج "شميت" هذا من حيث طبيعته التعقيدية والتعددية من نموذج المنظر اليهودي "إيتمار إفن زهر" Etmar Even Zoher حول تعدد الأنساق Poly systèmes الذي ينطلق في دراسته للظاهرة الأدبية من منظور نسقي، من فرضية أساس هي: إن مجموع الإنتاج الأدبي هو تعدّد أنساق أو نسق أنساق. وبناء عليه فإنّ الأدب بعامة والتاريخ الأدبي بخاصة يشكل نسقا معقدا تتداخل عناصره (الأنساق الفرعية) وتتعالق وتتفاعل بحكم الطبيعة التواصلية/ الدلائلية/ التداولية التي يتوسل بها في إنتاج خطابه"(شناف، 2013، 197).

وهذا ما يعني أن قضية تواجد نسق أو أكثر داخل النسق الأشمل الذي هو الرواية في هذه الحالة وارد جدا، بل لهو من ضروريات تحقق فكرة النسقية ضمن النص السردي المراد دراسته فـ"ما معنى أن تكون نسقيا (بمعنى محللا للنسق أو الأنساق)؟ من أجل تبني المسلك المقترح، سوف يكون الجواب نقيض ذلك. أن تكون نسقيا يعني أن تفترض كون موضوعات مجال معين(نسق) هي مرجعيات مكتفية بذاتها، وبناء عليه، فهي لا يمكنها أن تتحدد إلا بالقياس إلى موضوعات مجال آخر (نسق آخر). ما يؤسس الموضوعات إذن هو وضعية مجالين بالقياس إلى بعضهما البعض. ومن ثم فإن للتعالق أو التنظيم هنا دورا تأسيسيا" (موزان،2010، ص222.).

تأتي بشكل جوهري هذه الفكرة المضادة لما أتى به العالم الألماني "نيكلاس لومان" Niklas Luhmann" الذي حدد بطريقة تأسيسية كون النسق كمجال هو نسق مغلق وظيفي لا يمكن له أن يتفاعل إلا إذا كان التفاعل الناتج داخله هو في الأساس من بنات بنياته التي تعتمد في الأساس على وظائف هامة من بينها التكوين الذاتي Autopoeisisالذي ينتج بشكل مباشر ما يعرف بالتنظيم الذاتي كذلك (لومان،2010، ص 06). ولكي نوضح فكرة النسق التي سنعتمدها في دراسة النّص السردي "ليلة الرّيس الأخيرة" سنعتمد هذا المخطط الشارح لكل الأنساق التي تُكون النص بشكل نظري؛ لنربط بينه وبين مخطط آخر شارح لكل ما يرد في الرواية؛ لنحقق التوازن المطلوب في القراءة الثقافية التحليلية، بحيث" تسعى القراءة الثقافية، إلى إعادة قراءة النصوص الأدبية في ضوء سياقاتها التاريخية والثقافية، حيث

تتضمن النصوص في بناها أنساقا مضمرة ومخاتلة قادرة على المراوغة والتمنع"(عليمات، 2009، ص 11) وهو ما يعزز ما ذهب إليه الفيلسوف الفرنسي بول ريكور Paul Ricoeur (1913-2005) لمقاربة النصوص السردية والذي بدوره "يرى الحياة بناء سرديا بعملية تفاعلية بين عالمي النص والقارئ من خلال تشكل الأحداث ووقائعها قصدا وإعادة تشكلها وتصويرها قصا. إن التجربة الإنسانية بتنوعها وتكاثرها إمكان رمزي منفتح غير منفصل عن الأثر تأثرا وتأثيرا! وهي كذلك حضور للذات داخل أفقها الواقعي من جهة الفعل ،وضمن أفقها التخييلي من جهة السرد والقراءة."(الورفلي، 2009، ص 136.) فعملية التأثر والتأثير التي يرفقها بول ريكور لعملية الإنتاجية السردية الخلاقة من خلال القص تعني قطعا فكرة انفتاح النص، وانفتاح كل تلك الأنساق التي تشكلها كما ذكرنا آنفا.لـ" تصبح الرواية موضوع تحليل بوصفها نسقا منظما من العلامات، والسرد يحقق الفهم، وعلى أرضيته يتم إنتاج المعنى:" التاريخ والتراث والسرد هي كلها الوسط الذي يحيا فيه المعنى" فليس هذا المعنى مجرد تنسيق بنيوي بين العلامات، وإنما له كينونة في التجربة الإنسانية يمكن استشفاف آثارها في الأفعال والسلوكات والملاحم والوقائع والقرارات، ويشكل "العقل السردي" محتوى هذه التجربة الإنسانية بتجميع أشتات الزمن ورواية فصوله وفضائله. في دراسته "الأبستمولوجيا وأنطولوجيا الرواية" (شوقي الزين،2015، ص86).

الشكل رقم01: يبين أهم العتبات النظرية المتعالقة بين الرواية كنسق عام وبين الأنساق الفرعية المشكلة له كخطاب روائي

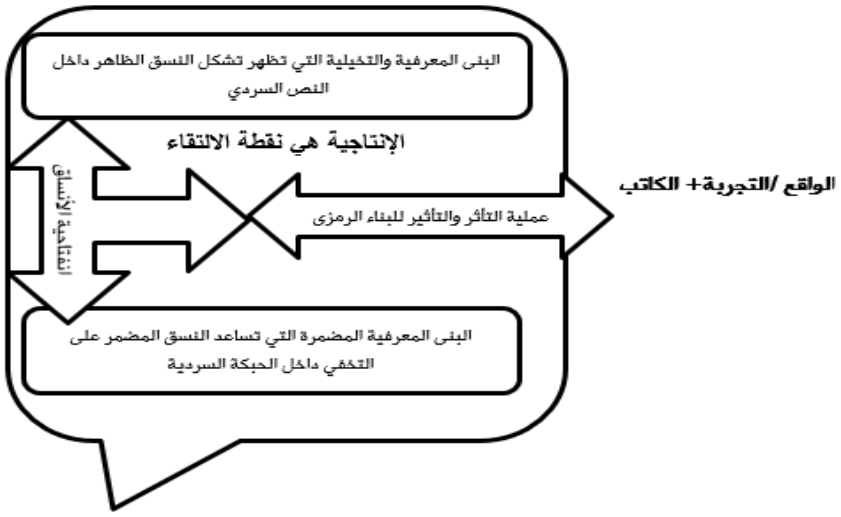

الرواية كنسق أدبي نشأ عن نسق سابق هو نسق الفن الذي نشأ بدوره عن نسق الثقافة الذي نشأ كذلك عن النسق الاجتماعي (نسق الأنساق)

المصدر: من إعداد الباحث (ة)

3-السرد صراع بين النسق المضمر والظاهر في ليلة الرّيس الأخيرة

1-3 البنية المعرفية داخل العنوان

يعقد ياسمينة خضرا في ليلة الرّيس الأخيرة ميثاقا واضحا مع شخصية العقيد معمر القذافي، هذه الشخصية الواقعية السياسية والثورية التي حكمت ليبيا لمدة تجاوزت الاثنين والأربعين سنة، وانتهت بعملية اغتيال من طرف الثوريين في مدينة سرت اللّيبية في 20 أكتوبر2011. قرار الكاتب الخوض في التزامات معرفية واقعية وربطها بعنصر تخييلي يتجاوز المتعارف والمتفق عليه من قبل المؤثرين والفاعلين في الحياة السياسية، قرار يريد من خلاله أن ينقل هذه الشخصية بكل متناقضاتها نحو جمهور أوسع من متابعي السياسة. فقرر أن يخوض تجربة انهيار القذافي الملقب بالأخ بكتابته عملا سرديا قائما بذاته، يجول بنا في ثنايا شخصيته السياسية، الطفولية، المحبة/الحاقدة، القوية/ الضعيفة في آن. كل هذه الحمولات المعرفية الظاهرة والمستترة قرر الكاتب تتبعها خلال ليلة ما قبل اغتيال هذا الرمز السلطوي عبر الأجيال. إذ لا يخفى على أي متتبع للسياسة في البلاد العربية أنّ كل هذه الحمولات الرمزية لشخصية القذافي قد شكلت نسقا كاملا هو مركزه والفاعل فيه من دون منازع. وهذا لا يعني بتاتا أن الكاتب قد اندمج في رؤية واقعية تنقل ما هو يومي بشكل لا تأثير ولا جمالية فيه، بل الكاتب أذكى من ذلك بكثير، إذ نجده يحقق معادلة الرواية الأدبية واليومية التي يفصل بينهما بول ريكور الذي يرى بأنه "تختلف الرواية الأدبية [...] عن الرواية اليومية من حيث أنها لا تلتحم مع الأفعال الاجتماعية المتشابكة عبر فاعلية الحوار أو المحادثة، لكنها تنفك عن الحياة الاجتماعية لتدخل عالما مغايرا ،حيث يعبر الإغلاق أو الصورة السانكرونية عن أولوية العلاقة التناصية مقارنة مع علاقة الأدب بالحياة" (شوقي الزين، 2015، ص86.) وهذا ما يوضح فكرة اختيار الكاتب لعنوان روايته بـ "ليلة الرّيس الأخيرة" حيث اختار الكاتب لفظة الرّيس التي ظهرت في العنوان الفرنسي قبل صدور ترجمته التي أبقت على الكلمة كما هي لما لها من فاعلية سلطوية في عقل المتلقي ومخيلته على السواء La dernière nuit du Rais، كلمة ريس هي التي تكشف لنا قرب الكاتب من حقيقة الشخصية الرمز الذي يريدنا أن نكتشفها عبر الكثير من الحوارات على مساحات السرد، والكثير من المونولوجات التي دارت بينه وبين نفسه -أي شخصية القذافي في النص السردي-. فلو افترضنا شكلا آخر للعنوان لتغيرت القراءة، ولما كان للكلمة من معنى قوي كما هي الحال في العنوان المختار. فإن تغيرت إلى كلمة président لحملت القارئ نحو أبعاد الرئاسيات والبروتوكولات المثقلة بالرسمية أولا، والمترفة ثانيا، والمحددة جغرافيا وثقافيا ببيئة مغايرة لبيئة الشخصية المحورية في الرواية ثالثا. يكشف لنا هذا التناول من قبل الكاتب عن صراع خفي بين متناقضين نعتبرهما المكون المعرفي/ البنية المعرفية الأولى في نص ليلة الريس الأخيرة، وهما نسق اللّغة الفرنسية في مقابل نسق الحياة

البدوية التي جمع بينهما الكاتب بطريقة تظهر للقارئ العادي أنها طريقة وصفية بحتة؛ في حين، هي في الأساس طريقة لدمج مختلفين، بل متصارعين خفيين. ومن هنا، يتحول الكاتب إلى قارئ في زمن ما قبل التشكل، يتحول إلى ذات تنصهر مع مكونات معرفية لا يستهان بقيمتها سياسيا ومعرفيا؛ لتُكوِّن لنا نظرة الكاتب باللّغة الفرنسية التي هي أحد أعمدة التناقض بين بيئة البدوي الأخ معمر القذافي "إن السرد بهكذا تأسيس لأنطولوجيا الذات يغمرها ،ورغم ذلك لا يمكن الإمساك بها ولا إخضاعها للضبط، ذاك القريب الموغل في الابتعاد، ذاك الذي ليس له شبيه ولا يمكن تأطيره ضمن مقولة سابقة" (الورفلي،2009، ص152) وهذا لا يعني بتاتا أن الباحث(ة) تحاول تقييد فكرة الكاتب وإحلالها الزاوية المقصية كونها تعتمد على التناقض، بل نجد هذا التناقض المؤسس هو في الحقيقة ما يبين لنا كيف"تتكون الذات الفاعلة وسط إرادة الإفلات من القوى والأنظمة والسلطات التي تمنعنا من أن نكون ذواتنا، وتعمل على تحويلنا إلى مكونة لنظامها وسلطتها القابضة على نشاط الجميع ومقاصدهم وتفاعلاتهم، هذه الصراعات ضد ما يسلبنا معنى وجودنا ،هي دائما صراعات متفاوتة ضد سلطة وضد نظام. ما من ذات فاعلة إلا وهي ذات ثائرة ..." (تورين، 2011، ص178/177.)فالكاتب يحقق أعلى درجات الثورة بتلبسه كل المعطيات التاريخية ،وحتى المعرفية لينقل لنا التناقض في شكل جمالي يخاتل في الأساس كل تلك البنيات العميقة وغير الظاهرة، حيث يقول: الصمت الذي كان في ما مضى يهدهد روحي بات اليوم يحمل شيئا من الهول، وشظايا القذائف، التي تمزّق أطرافه بين الحين والحين، تجهد في مناوشة أسطورة لا تنال منها الأسلحة، عنيت بها نفسي، أنا، الأخ القائد، البصير المعصوم عن الخطأ، المولود من معجزة، الذي يراه الناس غريب الأطوار والذي يقف منتصبا كمنارة وسط بحر هائج ماسحا بذراعه المضيئة الظلمات الغدارة وزبد الأمواج الهائجة" (خضرا، 2016، ص9). لتتوضح مهمة القارئ المحلل في أن يكشف ذاك التلاحم الحاصل بين الكاتب ونصه وكل البنى المعرفية السابقة لتشكل نصه" وهكذا يمكننا القول :إنّ كل تأويل يعدّ بشكل جلي أو ضمني، فهما ذاتيا يتم عن طريق وسائل "فهم الآخرين" وبصورة بعدية لاحقة وذلك على الرغم من أن رغبتنا في فهم أنفسنا هي التي تقودنا وتدفعنا إلى تلك المعرفة"(الورفلي،2009، ص 155.)

الشكل رقم 02: يبين البنية المعرفية الأولى التي ساهمت في تكشف الصراع بين النسق الظاهر والمضمر في الرواية

المصدر: من إعداد الباحث(ة)

3-2-سياسة الكتابة السردية كمحرك وظيفي للأنساق

إنّ القارئ لرواية ليلة الرّيس الأخيرة يعرف مباشرة أنها رواية تاريخية تعالج موضوعا أو بالأصح حدثا تاريخيا، رجّ العالم والصحف بأخباره في أثناء حدوثه في 20 أكتوبر 2011.انطلاقا من العنوان"La dernière nuit du Rais" وما يسرده داخل متن الرواية من أحداث "لم أوفر جهدا لكي تسود ليبيا الأفراح والأعياد وتنبض الآمال في عروق شعبي، من أجل أن لا يغيب الملاك ولا الشمس عن ضحكة ولد"(خضرا، 2016، ص 37).ولكتابة رواية أدبية تتحدث عن الأمر، كان على الكاتب المرور بمراحل تأويلية متعددة لبناء الشكل النهائي الذي تلقاه القارئ لكل ما كُتب وتم سرده داخلها. ولكي نتتبع سياسة الكتابة السردية للكاتب من خلال هذه الرواية ،سنمر من خلال مراحل هي في حقيقة الأمر مجموعة من الوظائف التي اشتغلت بالموازاة، و أحيانا بالتطابق مع حبكة النص السردي وأحداثه حتى شخوصه وزمانه الذي يتجاوز خطيته ليشتغل على تقنيات عديدة من بينها تقنية الاسترجاع، أو ما يعرف بالفلاش باك التي تشتغل على ما يوجد داخل الذاكرة ؛ليجعل الماضي محركا لما هو معيش آنيا، وذلك لسبب سردي وجيه هو أن المستقبل بالنسبة للشخصية المحورية الأخ القذافي مجهولة أو شبه معلومة، يحاول الوهم الأنوي تحويلها إلى فضاء يكون دائما أشبه بالكاوس "حين كنت صغيرا كان خالي يصطحبني أحيانا إلى الصحراء، فهي في نظره مطهر للروح أكثر منها مجرد عودة إلى الجذور"(خضرا،2016، ص07.) وهو تماما ما يراه بول ريكور ويحاول شرحه لنا محمد شوقي الزين حيث " يعتبر ريكور أن الأجناس السردية تحيل إلى التأريخ وإلى التخييل للدلالة على وظيفة مزدوجة: ترتبط بواقع آفل وهي مختبر الزمن الآتي المُبدي لكل التقلبات الممكنة. والسرد هو هذا

الإمكان الذي يسمح للفعل بالظهور. فكلاهما، أي الفعل l'action والسردla narrationيعملان على إضفاء الطابع "الشكلي" و"الإشكالي" على الزمن. يتمثل الطابع الشكلي في الرواية عبر وظائف التنسيق والتركيب structuration والطابع الإشكالي من خلال العقدة أو الحبكة باعتبارها عصب التجربة الإنسانية أمام وقائعها وطريقة تدوينها وحكايتها" (شوقي الزين،2015، ص 88/87.) فكل التقلبات التي تتخوف منها الشخصية المحورية في النص السردي تكشف لنا عن رؤية محورية للكاتب الذي يحرك الشخوص بخيوط رفيعة وفق سياسة تشبه" الدراسات الأنثروبولوجية التي تهتم بتشريح بنيات العقل الإنساني، ودور السرديةفي تمكين الإنسان من فهم ذاته والعالم، عبر وظائف الترميز والتمثيل والكشف"(بوعزة،2014، ص 35.) مما يجعلنا نقوم بإعادة تبني هذه الوظائف للوصول إلى خريطة المعنى العميق داخل النص وهي كالآتي:

1-2-3 وظيفة الترميز

لا يمكن فهم النص السردي وتحليله تأويليا دون التعرف على الذوات الأساسية التي تحاول الفهم والتي بدورها تريد مقاربة ذلك الفهم بغرض الوصول إلى المعنى، وبهذا الصدد نجد ذاتين، ذات الكاتب الذي أراد أن يشترك في مرحلة قبلية على ميلاد النص ليُكوِّن لنا البنية النهائية التي نقوم بقراءتها نحن كذوات جدد، لهذا " عبّر ريكور عن هذا المعنى حينما رأى القارئ منخرطا في التجربة السردية للذات بواسطة الأنساق الرمزية المنتقاة والمؤولة بطرائق الخلق والخيال بأنه ثمة عروة وثقى بين العمل الخيالي واليومي المعيش أو على نحو أكثر تجريدا بين السرد والحياة"(الورفلي، 2009، ص 136.) فالوظيفة التي نحن بصدد التحليل وفقها هي في الأساس وظيفة تقوم بعملين: أولهما البناء وثانيهما التشفير؛ ليجد القارئ/المؤول للنص أثرا قابلا للفحص والتفسير والفهم لتتم العملية التأويلية في أسمى مظاهرها قوة. ويقوم هذا الترميز في نظرنا على ثلاث نقاط أساسية هي:

أ. التواصل

هي العمليات التي يعقدها الكاتب مع نسق الأنساق (نسق المجتمع) الذي نجده يحمل الكثير من المحفزات التي تجعل الكاتب يريد خوض تجربة الكتابة السردية.

ب. الاقتران بالموضوع

هو ما حدث بالفعل لياسمينة خضرا عندما قرر الخوض في كتابة رواية تاريخية عن أبرز الأحداث التي وقعت في العالم سنة 2011 وهي اغتيال معمر القذافي من دون محاكمة.

ج - شحن النص بكل المكونات المعرفية المتاحة

في حالة "ليلة الرّيس الأخيرة" يتمثل لنا هذا العنصر من خلال جل المعلومات التي يفردها الكاتب بشكل تأريخي داخل المتن الروائي كأن يذكر على أولى صفحات الرواية

المعلومات الآتية: "مدينة سرت، القطاع 2، ليلة 19-20 تشرين الأول /أكتوبر 2011"(خضرا، 2016، 07.)

الشكل رقم03: يبين أهم العناصر المكونة لوظيفة الترميز في الرواية

المصدر: من إعداد الباحث(ة)

وكما ذكرنا سابقا، فإن المكونات المعرفية غالبا ما تكون معلومات علمية متعلقة بالواقع والحقيقة العامة بشكل مبسط يطرح إمكانية تحولها إلى نظام معرفي يشتغل داخل العقل البشري بطريقة لاشعورية مستقبلا."لذلك ترى القراءة الثقافية في سيرورتها النقدية أن النصوص الأدبية بما تتضمنه من شيفرات جمالية ليست بريئة؛ إذ إن التشكيلات الجمالية والصور الفنية التي تمثل نسيجا كليا لتلك النصوص، ليست سوى مظهرا وهميا خادعا في جوانيته أنساق مخاتلة تتعلق بالمجتمع والثقافة والإيديولوجيا" (عليمات، 2009، ص 166) فالشخصيات الواردة في النص السردي كسيف الإسلام ومعتصم ابني القذافي، وصديقه المخلص الفريق أبي بكر يونس جابر الذي كان وزيرا للدفاع حقيقة، ولن يكون ذلك على مستوى الشخوص فقط ،بل نذكر كذلك الأماكن التي ترجمها وحولها الكاتب إلى فضاءات تعدم أحلام الأخ القذافي بشكل يرهقه ويضغط على نفسيته بشكل جعل الشخصية تعيش انعطافات لا يمكن تحملها، ومن بين هذه الأماكن: سرت، بنغازي، فزّان. كل هذه العناصر التي تم ذكرها تُكون لنا البنية المعرفية الثانية في الرواية ،وهي بنية في معظمها تكون خارج نصية تؤسس لما هو داخلي في النص السردي.

2-2-3 وظيفة التمثيل

ارتبطت عملية التخييل في رواية "ليلة الرّيس الأخيرة" بكثير من العناصر الواقعية إلا تلك العناصر التي تعلقت بشخصية الأخ القذافي، أو تلك المونولوجات التي تتطابق بالسرد في شكل حكائي مستمر ليضمن سيرورته.

"أنا معمر القذافي، هذا وحده من شأنه تعزيز الإيمان

أنا الذي بواسطته يأتي الخلاص.

لا أخشى الأعاصير ولا حالات التمرد والعصيان.

تلمسوا قلبي إذا، تجدوه يضبط الحركة المحسوبة لتشتت الخونة

إن اللّه إلى جانبي! (خضرا،2015، ص 09) فهذا الحضور المتخيل المربوط بالواقع يبدي لنا مدى تقاطع الرواية بالعنصر التاريخي والنفسي على السواء؛ فهو تماما كما يقاربه بول ريكور حيث " يتبدى الطابع الأنطولوجي للرواية التاريخية عند ريكور في هذا التخييل الضروري في التأريخ، ولكنه تخييل لا ينفك عن الواقع الحقيقي. هو مجرد تعبير عن واقع آفل يقتضي الرواية والحكاية، ولا ينفك بهذا المعنى عن الخيال الخلاّق. من هناك كان السرد وثيق الارتباط بالخيال بحكم تمثله لواقع زائل ينبغي حكايته أو روايته لإعادة تشكيله وفق نماذج ومعالم وتثبيته كخطاب يحتفظ بدلالته ويضمن له السيرورة عبر القراءة والتأويل" (شوقي الزين، 2015، ص 87) فلولا نص ياسمينة خضرا عن القذافي، ما كنا لنذكره في هذا المقال، أو لندرسه هذه الدراسة التي تستهدف عميق البنيات المشكلة له. ولكي نقارب الوظيفة الثانية من الوظائف المتحكمة في حركية الأنساق داخل الرواية نجد أنها تقوم على نقاط أساسية هي الأخرى وهي كالآتي:

أ- محاكاة الحدث الواقعي

في هذا العنصر ينخرط الكاتب بصفة رسمية في عملية الكتابة للحدث التاريخي الذي يريد مقاربته بطريقته التخييلية وبسياسته الخاصة التي تحبك العناصر السردية الأساسية مع بعضها البعض؛ ويمثل هذا العنصر عنصر الرواية منذ بداية أول حرف فيها إلى غاية نهايتها. "إن شئت سلوك طريق السلام النهائي [...] لكن الأوان كان قد فات" (خضرا، 2016، ص 189/05).

ب - التطابق / التناقض في نقل الحدث

في هذه الحال نجد القارئ يفكر بشكل جذري في كل تلك المعلومات والمكونات المعرفية السابقة التي تم الاتصال بها في الوظيفة الأولى الخارج نصية. وهنا سنشرح معادلتين واردتي التحقق في هذا السياق:

المعادلة الأولى

إذا استثمر الكاتب بمحاكاته للحدث التاريخي المكونات المعرفية التي يملكها، سيحدث تطابق بين ما يوجد في عقل الكاتب وبين الحدث، وهذا يعني أنّ الكاتب بشكل غير مباشر هو موافق لكل المكونات المعرفية التي يملكها.

الكاتب+ المحاكاة للحدث التاريخي+ التطابق= موافقة الكاتب لكل ما تم الاتصال به في مرحلة ما قبل الكتابة.

المعادلة الثانية

إذا استثمر الكاتب بمحاكاته للحدث التاريخي المكونات المعرفية التي يملكها، سيحدث تناقض بين ما يوجد في عقل الكاتب وبين الحدث، وهذا يعني أن الكاتب بشكل غير مباشر كذلك يمارس عملية النقد الذاتي لكل تلك المكونات المعرفية التي يملكها.

الكاتب+ المحاكاة للحدث التاريخي+ التناقض= النقد الذاتي لكل ما تم الاتصال به في مرحلة ما قبل الكتابة.

لقد حاول الكاتب أن يقدم كلا المعادلتين في نصه "ليلة الريس الأخيرة" وذلك أولا: من خلال كتابة الرّواية التي تُعنى بليلة واحدة قبل اغتيال الريس معمر القذافي من دون محاكمة. ثانيا: المعادلة الأولى التي تتمظهر وبشكل جلي في كل تلك المقاطع السردية التي تتحدث عن القذافي وحالة الجماهير الهائجة: "كان سيف واقفا أمام التلفزيون، يشبك يديه على صدره، مذهولا بالمشهد الذي تعرضه الشاشة العملاقة. المظاهرات تشتد أكثر فأكثر في تونس. الجماهير أفلتت من عقالها والحقد مرتسم على الوجوه..... كانت قادرة على احتواء تلك الفجاجة البشرية"(خضرا،2016، ص39.) فهي مقاطع تتطابق مع كل ما نشر في الميديا من أخبار ونشرات طويلة وقصيرة. وهذا يعني أنّ المكون المعرفي فيه نوع من التطابق لدى الكاتب ومصدره المأخوذ منه. ثالثا: المعادلة الثانية متوفرة وبشكل جلي في تلك المونولوجات التي كان القذافي الشخصية المحورية يجريها بينه وبين نفسه. كما أن خاصية الحوار كشف الكثير من النقد الذاتي الذي حصل على مستوى الكاتب، لكي يحمل لنا هذا التنوع الواسع في شخصية القذافي في ظرف وجيز هو ليلة واحدة. وهو ما يظهر في المقطع الآتي: "- لقد هرب..... فرّ بن علي.

-وماذا كنت تنتظر يا بني؟ هو من الصنف المدلل الذي يظن ضرطة بقرة طلقة بندقية"(خضرا، 2016، ص 40.)

ج. تشكل البنية المعرفية بشكل دقيق

في هذه النقطة تحديدا يتشكل المكون المعرفي، وينتقل من شكله البسيط إلى شكله المعقد من خلال عملية الترميز الكثيفة والسرد التخييلي، فكل ما يملكه الكاتب يصبح بهذه المرحلة ملغزا للقارئ وغير ظاهر، وهو ما يجعل من النسق المضمر يختفي وراء كل المقاصد التي تظهر للقارئ المحلل عبارة عن مقاصد نهائية مرتبطة بالمعنى المتوصل إليه بعد قراءات عديدة. لهذا ففكرة الوصول إلى نسق مضمر هي في الأساس فكرة صعبة التحقق بعد قراءة أو قراءتين للعمل الإبداعي. وحده التحليل يكشف ذلك. والشكل الآتي يشرح الوظيفة:

الشكل رقم04: يبين أهم العناصر المكونة لوظيفة التمثيل في الرواية

المصدر: من إعداد الباحث(ة)

3-2-3 وظيفة الكشف

هذه الوظيفة هي الوظيفة النهائية التي تتعزز وظيفتها من خلال الوظائف السابقة؛ بحيث تقوم بعملية واحدة وهي الكشف، الكشف هنا يخص تبيان النسق الظاهر في أكثر مراحله قوة وظهورا لتعزيز مخاتلة النسق المضمر في الرواية. وهذا لا يعني بتاتا أنّ مجموع الأنساق في الرواية هي أنساق ثابتة تتحدد كما سيتم تحديدها في نهاية هذا المقال، بل العكس من ذلك حيث "يلح ريكور على أن المعقولية المتوخاة من السردية هي الاستبصار الذي يفضي إلى إنتاج المعرفة والفهم بالذات والعالم، لذلك يبحث في شعرية أرسطو عما يعضد رؤيته: لا يتردد أرسطو في القول بأن كل قصة مبنية بناء محكما تعلمنا شيئا، أضف إلى هذا، أنه قال إن القصة تكشف عن جوانب شمولية في الوضع الإنساني"(بوعزة، 2014، ص 35.) فالتعلم الناتج عن فعل القراءة متعدد تماما، كما تتعدد القراءة وزوايا رؤية الاشتغال السردي داخل الرواية. "وعلى هذا الأساس المعرفي، فإن الاستراتيجية السردية، لا يمكن حصرها ضمن حدود بنيوية، تقلص من امتداداتها الثقافية والوجودية، لأن أي سيرورة سردية تطمح إلى تشييد عوالم ممكنة، تشتغل كترميز للذات وللعالم"(بوعزة، 2014، ص 35.) انطلاقا من هنا، يمكن مقاربة هذه الوظيفة بشكل دقيق من خلال نهاية الرواية التي قالت فيها الشخصية الرئيسة ملفوظا سرديا قابلا للتحليل بشكل واسع حيث تقول: "هي أمي تدعوني عبر السراب. يصلني صوتها من عمق أعماق فزّان التي تضنيها الصحراء. أراها وهي تضغط صدغيها بيديها

مغتاظة من مشاغباتي كفتى مضطرب" أنت لا تصغي إلا بأذن واحدة، تلك التي تنصت بها طوعا إلى شيطانك، فيما الأخرى تصمها عن صوت العقل" ولم أفهم إلا في تلك اللحظة تحديدا، مباشرة قبل أن تذوب روحي في دوامة العدم، لماذا دخل الشيطان فان غوغ، صاحب الأذن المجذومة، عنوة في رقادي وجنوني" (خضرا،2016، ص 189/188.) كل ما تم ذكره في هذا المقطع هو عبارة عن استذكار وعودة نحو الماضي من طرف شخص يعاني صدمة الموت في بوادرها الأولى، يرى ويسمع والدته بأكثر الكلمات التي تقولها عنه صدقا. الكاتب هنا يتعمد في طريقة سرده للحادثة التي أنهى بها روايته جعلها تبدو وكأنها لحظة استرجاع ومعرفة للذات بعد فوات الأوان، إلا أن القارئ/ المؤول سيجد كلمة واحدة تفضح البنية العميقة لهذا الملفوظ، الإنصات بأذن واحدة هي مدخلنا الرئيس نحو منطقة يعرفها الكاتب والتي توجد لديه كبنية معرفية سابقة هي شخصية القذافي العنيدة التي تتناقل كل الصحف وكل المصادر الموثوقة طريقته الخاصة في التعامل سياسيا في كل المحافل الدولية والنقاشات المحلية وحتى العالمية. وتأسيسا على ما مضى، نجد أن كل تلك الوظائف التي قمنا بالتحليل وفقها قد ساعدتنا على الكشف عن البنى المعرفية الفاعلة والمحركة لنسقين أساسين في رواية "ليلة الريس الأخير"، النسق الظاهر الذي ناقشناه بوضوح من خلال الإحالات النصية الواردة في النص السردي وهو "النسق التاريخي" الذي يفرد تفاصيل الحادثة التي ألمت بالشخصية الرئيسة بطريقة أشبه ما تكون مطابقة لما حدث واقعا. لنصل إلى النسق المضمر الذي كونته بنى معرفية شديدة التعقيد ألا وهو "النسق المعرفي"، فهو المتحكم الأساسي في كل تمفصلات الرواية جنبا إلى جنب مع كل عنصر من عناصر البنية السردية في الرواية. وهذا ما يعني أن الرواية بشكل أو بآخر كانت تقدم بنى معرفية مخاتلة، قد لا يتنبه إليها القارئ العادي، ولكن التحليل والتأويل قد جعلا النسق يظهر بشكل قوي، بل وبشكل يمد القارئ القوة في الأخذ من الرواية الأدبية الكثير من المكونات المعرفية التي قد يستعملها مستقبلا في بناء نصه الخاص في حياته، سواء أكان سرديا تخييليا أم كان أي نوع آخر من الخطابات.

الشكل رقم05: يبين سياسة الكتابة السردية كمحرك وظيفي للأنساق

المصدر: من إعداد الباحث(ة)

خاتمة ونتائج الدراسة

نخلص من خلال هذا التحليل الخاص بالرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية la dernière nuit du rais ليلة الريس الأخيرة للكاتب الجزائري ياسمينة خضرا، بأن الرواية تحتوي على صراع كامل لأنساق تكونها في صميم البناء السردي الخاص بها. هذه الأنساق هي النسق التاريخي بكل تجلياته التاريخية والمحاكية للواقع الذي حدث بالفعل، والنسق المعرفي الذي شكلته عديد المكونات المعرفية التي تحولت بالتدرج إلى بنى معرفية دقيقة وعالية التعقيد. مما يجعلنا نصل إلى ما يلي:

1- إن البنى المعرفية التي تكونت تدريجيا في النص هي الفاعل الأساس لحركة الأنساق داخل تمفصلات الحكي، وهذا ما ساعد على ظهورها وتحليلها.
2- الرواية الجزائرية التي تكتب باللّغة الفرنسية من طرف الكاتب ياسمينة خضرا رواية إشكالية تظهر في شكلها انطلاقا من القراءة الأولى أنها رواية بسيطة مباشرة تقريرية ،إلا أنّها في حقيقة الأمر أعقد ما يعتقد القارئ.
3- كل البنى المعرفية التي كونت النسق المعرفي في الرواية جعلت الرواية تنحى منحى آخر وبخاصة لدى القارئ، فهو سيعتمد على الكثير من تلك البنى التي تم كشفها على أنها معرفة قد تعادل المعرفة اليومية وأرقى بكثير، لينتج من خلالها مجموعة من الخطابات المختلفة في حياته، وليس شرطا أن تكون إنتاجية القارئ خطابا تخييليا.

4- كل العناصر السردية التي شكلت النص السردي كانت عبارة عن قناع يخفي خلفه الكثير من البنى المعرفية التي شكلت النسق المعرفي. وكانت كذلك في أحيان كثيرة تسير بطريقة متطابقة مع السرد في كل مراحله من بدايته إلى غاية احتدام الحدث وتأزمه إلى حد النهاية.

5- كما ساعدت القراءة التحليلية الثقافية على قراءة أبعاد جديدة ورؤية وظائف عميقة في سياسة السرد، وساعدت على كشف صراع الأنساق بشكل واضح.

6- رغم ا ستخدام الكاتب اللغة الفرنسية، إلا أنه ا ستطاع النجاح في نقل محتوى له علاقة بكل ما هو عربي موغل في الحميمية. في حين نجد أنه تشبث بالرأي العام العالمي (الذي يعدّ مكونا رئيسا من مكوناته المعرفية) حينما صور كل تلك المواقف التاريخية.

7- شكل النسق التاريخي في الرواية بنية ظاهرة تعزز فكرة كتابة الروائي ياسمينة خضرا نصا تاريخيا يتحدث عن واقعة جرت في فترة زمنية محددة، إلا أن النص كان يحمل في داخلة مجموعة من البنى المعرفية التي شكلت نسقا معرفيا مضمرا تم تحليله عبر القراءة التحليلية.

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المراجع باللغة العربية

1- أبو محمد، إبراهيم: (2007)، *المكون المعرفي ودوره في توجيه الحضارات*، (ط1)، المركز العلمي للطباعة والكمبيوتر.

2- بن تومي اليامين ومجموعة مؤلفين، (2014)، *فلسفة السرد المنطلقات والمشاريع*، (ط1)، الجزائر /الرياض/بيروت، دار الأمان، منشورات الاختلاف وضفاف.

3- تورين، آلان، (2011)، *براديغما جديدة لفهم عالم اليوم*، ترجمة جورج سليمان، (ط1)، بيروت/ لبنان، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية.

4- جبور، أم الخير، (2013)، الرواية *الجزائرية المكتوبة باّللغة الفرنسية، دراسة سوسيو ثقافية*،(ط1)، الجزائر، دار ميم للنشر.

5- خضرا، ياسمينة، (2016)، *ليلة الريس الأخيرة*، ترجمة: سركيسأنطوان، (ط 1)، بيروت/لبنان، دار الساقي.

6- الرويلي ميجان، البازعي سعد، (2002)، *دليل الناقد الأدبي -إضاءة لأكثر من سبعين تيارا نقديا معاصرا-* ، (ط3)، الدار البيضاء، المغرب/بيروت، لبنان، منشورات المركز الثقافي.

7- شوقي الزين، محمد، (2015)،*تأويلات وتفكيكات، فصول في الفكر الغربي المعاصر*، (ط1)، الجزائر/ الرباط،منشورات الاختلاف وضفاف، دار الأمان.

8- عابد الجابري، محمد، (2002)،*تكوين العقل العربي "نقد العقل العربي"*، ج1، (ط8)، بيروت/ لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية.

9- لومان، نيكلاس، (2010)،*مدخل إلى نظرية الأنساق*، ترجمة: يوسف فهمي حجازي (ط1)، ألمانيا/ بغداد، منشورات الجمل.

10- موزان، كليمان، (2010)، ما التاريخ الأدبي؟، ترجمة: حسن طالب، (ط1)، بيروت/لبنان، دار الكتاب الجديدة المتحدة.

11- الورفلي، حاتم، (2009)، *بول ريكور الهوية والسرد*، (ط1)، تونس، دار التنوير.

12- موسى سكران، رياض: *التعاضد الجمالي للزمن في نسق البناء الدرامي*، مقال نشر في مجلة الأكاديمي، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، العدد46.

13- شناف، شراف، (2013/2012)، *العقل النقدي الأدبي العربي المعاصر وخطاب الأنساق "دراسة حفرية تأويلية في التشكيلات الخطابية"* ، باتنة/الجزائر، جامعة الحاج لخضر باتنة 1(الموقع الرسمي للبحوث).

ثانيا : المراجع باللغة الاجنبية

Khadra Yasmina, (2015), La dernière nuit du Rais, (1er édition), Alger, Casbah Edition.